

التبيان في تفسير القرآن

(80) به يستهزؤون (5) آية بلاخلاف. في هذه الآية اخبار منه تعالى أن الكفار قد كذبوا بالحق الذي أتاهم به محمد (صلى الله عليه وآله) لما جاءهم بالقرآن، وسائر أمور الدين، وأنه سوف يأتيهم خبر العذاب الذي ينزله بهم عقوبة على كفرهم، وهذا العذاب هو الذي كانوا به يستهزؤون: بأخبار رسول الله (صلى الله عليه وآله) إياهم به وينزوله بهم. فبين أن ذلك سيحل بهم وسيقفون على صحته. ودل ذلك على أنهم كانوا يستهزؤون، وإن كان لم يذكره ههنا وذكره في موضع آخر وومثل ذلك قول القائل للجاني عليه: سيعلم عملك. وإنما يريد ستجاري على عملك. وقال الزجاج: معنى " أنباء ما كانوا به يستهزؤون " أي تأويله. والمعنى سيعلمون ما يؤل إليه استهزاؤهم. قوله تعالى: ألم يرواكم أهلكننا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا النهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين (6) آية بلاخلاف. قوله " ألم يروا " خطاب للغائب وتقديره ألم ير هؤلاء الكفار: ألم يعلموا كم أهلكننا من قبلهم من قرن. ثم قال مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم " فخطب خطاب المواجه، فكأنه أخبر النبي (صلى الله عليه وآله) ثم خاطبه معهم، كما قال: " حتى إذا كنتم في الفلك وجرينا بهم بريح طيبة " (1) فذكر لفظ الغائب بعد